

ليس بسبب اللباس أو الشكل...



□ د. لاهاي عبد الحسين

يخصص قانون العقوبات رقم ١١١ وتعديلاته لعام ١٩٦٩ الفصل الثالث، المواد ٤٠٠ - ٤٠٤ لمعالجة مختلف جوانب التحرش بما فيها السلوكيات المخلة بالحياة أو المطالبة بأمر مخالفة للأدب من ذكر أو أنثى ويضاعف العقوبة في حالة العود إليها. إلا أن القانون الذي لا يحظى بسند اجتماعي وثقافي يقوم على مبدأ المواجهة أو بالأبواب، يبقى مادة قابلة للاختراق والتجاوز وسوء التفسير وبالتالي سوء التطبيق. إن ما ينقصنا تطوير القناعة لدى الأجهزة الأمنية المختصة ورفع مستوى الوعي بحيث لا يحرف الأمر ويستهان به من خلال الوقوع باللامعة على المظهر أو الشكل بل وحتى السلوكيات البريئة التي تمارسها الشابات عموماً بغفوية ودون إضفاء معاني مصنوعة عليها. يبدو معقولا القول، إنه لن يحدث تغيير على هذا الصعيد ما لم تمارس المؤسسات الاجتماعية من عائلة ومنطقة ومدرسة ومؤسسة عمل دورها في تشذيب النزعات العدوانية وتهذيبها لتتناهل لممارسة العيش في ظل حياة اجتماعية سليمة ومقبولة.

كما إن أموراً من هذا النوع لا تعالج بالنصح والتوجيه أو التريث لصين توفر القنوات اللازمة وإنما مطلوب تنظيمياً وقانونياً لوقفها وبالطريقة التي لا تسمح باحتمال التلاعب والعبث بها لضمان توفير بيئة اجتماعية آمنة ومستقرة تساعد الأفراد على العمل والإنجاز والتميز. فيما عدا ذلك لا غرابة في استشراء الفساد على مستوى الأداء المهني لآلاف المشغولين والشعور بالضعف والولع بالعلل والمناسبات فقط للابتعاد عن ميدان الحياة الاجتماعية خارج المنزل التي لم تعد آمنة ومرحبة ومشجعة.

بحسب النص القانوني المخصص لها. إلا إن الاهتمام الحقيقي والصادق والمسؤول بتطوير نوعية الحياة الاجتماعية في الغرب أدى إلى الاهتمام بالجوانب الأخلاقية والأدبية العامة مما تسبب باعتباره سوء التصرف الجنسي قضية رأي عام. بل ويدفع بكثير من الحالات التي يكشف عنها حتى بعد مضي عقود من الزمن على حدوثها كما يحدث اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية إلى قاعات المحاكم للمحاسبة عليها والمطالبة بالتعويض المادي عن خدش لحق بالكرامة أو ضرر أصاب من تعرض لها من النساء.

أرى أن زيادة الاهتمام بالجوانب الأدبية والأخلاقية على الصعيد الاجتماعي غير الرسمي في الغرب إلى إسقاط شخصيات كبيرة تتمتع بنفوذ واعتبار كبيرين مثل سياسيين كبار يخوضون معارك انتخابية ومسؤولين حكوميين ورجال أعمال ونجوم فن وأبطال رياضة. ولكن الوضع في المجتمع العراقي المسلم يسير باتجاه مختلف، حيث تظهر أعمال ويعبر عن نشاطات بصيغة تعليقات وقصائد شعر وصور وعبارات لأشخاص يدعون وصلا بالثقافة والمتقنين دون أن ترمش لهم شعرة أو تؤثر في شعبيتهم. ويكمن السبب في هذه الظاهرة أن المجتمع يحميمه ويتفادى التعريض بهم وفضحهم ويزجر بوضوح عن استهجان أفعالهم. لقد أدى التستر والتكتم وعدم السماح للجان أو هيئات مستقلة تعمل بحياضية لحماية النساء والفتيات من استبداد ظواهر من هذا النوع أن ساهمت بتقديم دروس مجانية تاهيلية للقادمين الجدد من المستعدين بالتلاعب بالمنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع ليثبوا على ذات القواعد المعتلة.

وأحياناً لبلاتهن وسذاجتهن وقد يكون لتشارهن. يحصل هذا عندما ينشر بعض هؤلاء الأشخاص قصيدة أو صوراً لا مكان للجمال فيها أو عندما يعبرون بكلمات نابية ومفردات وعرة يطلقون من خلالها تعابير جارحة للحياة. يبعث هؤلاء من خلال نشر أعمال تفكر إلى الحس الاجتماعي الأدبي المسؤول برسائل يسهل استيعاب معانيها الركيكة وصورها الفجة من قبل الكثير من الشباب ممن يتخذون من مواقع التواصل الاجتماعي مدرسة يتعلمون فيها بل ويكتسب النشاط المروج له إعلامياً من هذا المستوى أهمية أكبر بالنسبة إليهم لأنه يأتي ممن يعتبرونه قدوة ومقياساً ومثلاً أعلى.

الغريب أن يحصل هذا في مجتمع يفاخر بأنه مجتمع أخلاقي انطلاقاً من حقيقة علمية مؤكدة هي أنه كمجتمع مسلم لا يفصل بين النص القانوني والعرف الأخلاقي بل يمزج بينهما ليرتب على المخالفة القانونية عقوبة مضاعفة من خلال الوزن الأخلاقي الملحق بها. هذا على الضد مما يحصل في المجتمع الغربي الحديث الذي يفصل بين القانون واللوائح الأخلاقية للمجتمع بصورة واضحة مما يخفف من تبعه المخالفة ويكتفي بإزالة العقوبة القانونية

أو تقتحاً من أي نوع كان.

وإليه، يحدث التحرش ليس بسبب المظهر أو الشكل الذي تحظى به الفتيات والنساء، وإنما بسبب الطريقة التي سمح المجتمع من خلالها بتطور حقيقة التمايز الطبيعي والبيولوجي بين الجنسين والتي أضفى عليها معاني أدت إلى وضعهما ضمن تقسيم تراتبى خصّ الذكور من خلاله بقيمة أعلى فيما سلب الإناث أي قوة وقيمة تذكر. ولعبت عوامل كثيرة دورها الرسوم لتدعيم هذا المسار المشوّه للعلاقة بين الجنسين لتكريس فكرة الاستضعاف للفتيات والنساء والترويج لإشاعة سلوكيات ممهدة تتمثل فيما يسمى بـ "التنمر" الاجتماعي من قبل طرف ضد طرف آخر.

المؤسف أن يسهم أشخاص يتمتعون بمكانة قد ينظر إليها على أنها محترمة على وجه العموم في المجتمع كما في أن يكونوا شعراء أو كتاباً وتدرسيين وسياسيين وما إليهم بإشاعة سلوكيات وأفكار تفسخ المجال لتنامي أخلاقيات التناول التي تمارس من قبل الذكور ضد الإناث والتي يتمثل أقدس وأشرس صفحاتها بتلك التي توجه إلى الشابات صغيرات السن على وجه التعيين ممن يستضعفن لرفقتهن وحياثهن وانسحابهن

مواصلة التعليم وعدم العمل.

معروف أن النمط الأكثر شيوعاً وانتشاراً للتحرش على صعيد الحياة الاجتماعية هو ذاك الذي يمارس من قبل الذكور ضد الإناث، وإن كانت هناك أنماط أخرى أقل شيوعاً وانتشاراً تأخذ اتجاهها معاكساً أو ضمن نفس الجماعة. يلاحظ من خلال النظر إلى كثير من حالات التحرش سواء الفردية أو الجماعية كما حدث مع آلاف الإيزيديات وبما لا يعد مجالاً للشك أنه لا للباس ولا الشكل الحسن هو الذي يفسر ظاهرة من هذا النوع.

فالأعداد الكبيرة من الفتيات والنساء اللواتي يتعرضن لامتهانات من هذا النوع تشهد خلاف ذلك. كثير من هؤلاء المعنفات بهذه الطريقة محجبات أو يحافظن على الظهور بطريقة محافظة من حيث الملبس ويتمتعن في الغالب بأشكال وملامح وجوية وجسدية اعتيادية جداً وقد لا تكون لافتة، على الإطلاق. وفلا يتعلق بالنساء الإيزيديات اللواتي سبين واختطفن واغتصبن أثناء الغزو الداعشي للموصل فقد كانت للظروف التي حشرن فيها أنها لم تبق لاجملهن أثراً حيث العنف والقدارة والإهانة والتجويع. ويمكن أن يقال نفس الشيء فيما يتعلق بنساء وجدن أنفسهن في مرتبة من يساوم معهن على شرفهن وكرامتهن من حيث أن ظروف الإتهام والتحقيق التي يحشرن في خصمها تسلبهن كل ما يمكن أن يبقى لهن ألقا

تنتشر بين الحين والآخر مشاهد للتحرش الجنسي على وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الإعلامية أو يتم التناقل الشفاهي لحوادث تقرب من المروعة بحسب المقاييس الاجتماعية المحافظة للمجتمع العراقي. مشاهد وحوادث تشتمل على اعتداءات تطول بنات شبابت صغيرات السن يحصل أن يكن في أماكن عامة، في الغالب ليس بمفردهن، وإنما برفقة عوائلهن. معروف أن حوادث من هذا النوع لا تقتصر على الأماكن العامة بل وتصل القاعات المغلقة والأماكن المحمية بما فيها مؤسسات حكومية ومدارس وجامعات تشهد اليوم تزايداً مقلقا لحالات من هذا النوع.

يراد بالتحرش أو ما يسمى "سوء التصرف الجنسي" أن يتناول طرف على طرف آخر لينال من إرادته ويحط من مكانته. تطاولات بلغت حد أن توضع فئات عمرية كاملة من الفتيات في سن الشباب مثلاً في خاتة الخطر والرخاوة الاجتماعية نتيجة الاستضعاف لهن والاستهانة بهن، وبالتالي الاستقواء عليهن. ويزيد الطين بلة عندما تقابل شخصيات رسمية ذلك بالإنتكار والتشكيك والتكذيب باسم الحفاظ على سمعة وكرامة المؤسسة. أدت مواقف تحفظية في هذا النوع في الحقيقة إلى تصاعد مديات التناول والاعتداء وضاعف من الكلف المادية اللازمة لتوفير مستلزمات التعليم والمعيشة للفتيات على وجه التعيين من قبل عوائلهن كما في تأمين خطوط النقل الخاصة وتوفير الفانكس من الخدمات لحمايتهن وتحصينهن. بالحصلة، صار أمر القيام بتربية الفتيات ورعايتهن وبخاصة في المدن، عبئاً اقتصادياً واجتماعياً مرقهاً ساهم في أحايين كثيرة بحرمان العديد منهن من

مبدأ تقاسم النفوذ مراكز الاستشارات "ثينك تانك" الموهوة التي تقود العالم

الكلاسيكيين والليبراليين دون الثلاثين من العمر. وهم يجتمعون في منطقة ويستمنستر خلال معظم شهر السنة. وبين المتحدثين مؤخر في هذه اللقاءات الكاتب الصحفي غويدو فاوكيس والمؤرخ نيم ستانلي والناشط بيتر تروس وديفيد دافيس والبرلمان ليز تروس وديفيد دافيس ودوغلاس كارويل وعضو معهد سين راند، يارون بروك، وملك نادي سترن، بيتر سترنغفيلو.

وللمعهد أيضاً علاقات وطيدة مع شبكة واسعة ومعقدة من مراكز استشارات "ثينك تانك" يتم تنسيقها

□ جون غرين*

بالغناء معاهدة مكافحة الصواريخ الباليستية فاسحاً بشرف الطريق لنشر دفاعات صاروخية". وقالت مؤخرًا إن دونالد ترامب قد أعد قائمته من مرشحي المحكمة العليا المحتملين من خلال توصيات مؤسسة هيريتج، وكذلك الكثير من توصياته الحزبية". وتستمر المجموعة الآن بإعطاء دعم كبير للرئيس ترامب، ويدعو موقع المؤسسة الإلكتروني أي شخص للانضمام لحملة تجفيف المستنقع، وتقول إنها هناك لمساعدتهم فقط في تحشيد الجهود لجعل الإدارة تتبنى حلولاً سياسية محافظة تعمل على تقليص حجم الحكومة وإصلاح نظام الضرائب والغاء مشروع (أوباما كير) للضمان الصحي وتأمين حدودنا. كن عضواً في مؤسسة هيريتج ونادي بالتغيير الذي تريد أن تراه في واشنطن".

مههد، آدم سميث البريطاني يعتبر هو الأخر جزءاً لا يتجزأ من شبكة هذه المنظمات العالمية، وهو يعلن عن شهرته الطنانة بالقول: "استخدام ما ينقل عنه كمصدر للمعلومات. وكان يعتبر من بين المحركين الرئيسيين وراء ثورات الخصخصة في الثمانينات والتسعينات."

بين أهم عشرة كتب يوصي المعهد بقراءتها والتي ساهمت في تعزيز أفكار الليبرالية هي الكتب التي ألفها مؤسسو جمعية مونت بيليرن مثل كتاب: الرأسمالية والحرية، مؤلفه فريدمان، وكتاب: دستور الحرية والطريق نحو العبودية، مؤلفه هايك، وكتاب: مجتمع مفتوح واعداء، مؤلفه بوهر.

الجيل القادم (TNG) هو شبكة معهد آدم سميث للليبرالين

ومؤسسات عابرة للحدود، تمكنهم من "شراء" كبار الشخصيات الأكاديمية والوجه العامة المرموقة ممن يساعدون في منح اجنداتهم مظهراً يدعو للاحترام.

ويتمكن هذه المنظمات، من خلال اأربية غربية واشتملوا على مسؤوليين حكوميين كبار وفائزين بجوائز نوبل وصحافيين وخبراء في الاقتصاد والمال واكاديميين وعلماء قانون من كل انحاء العالم، يجتمعون معا بشكل دوري لمناقشة تحليلات ل"أفكار ونوجهات واحداث راهنة".

يتم جلب اعضاء الجمعية الى مؤسسات بحوث واستشارات "ثينك تانك" حكومية ليصبحوا اداة لصياغة سياسات اقتصادية لكثير من الدول. انهم الالاعون لريسون السابق لشؤون الامن الدولي، جوزيف ناي جونير، ورئيس البنك المركزي الاوربي السابق، جون كلاود ديفيد روكفيلر، لتعزيز تعاون

أقرب بين اميركا الشمالية واوربا الغربية واليابان.مدراؤها الحاليون هم مساعد وزير الدفاع الاميركي السابق لشؤون الامن الدولي، جوزيف ناي جونير، ورئيس البنك المركزي الاوربي السابق، جون كلاود تريشيه، ورئيس هيئة شركة تاكيات للمواد الصيدلانية يوشوشيا هاسيغاوا.

مجموعة أخرى من هذه الجامعات المتداخلة، هي مؤسسة هيريتج فاونديشن Heritage Foundation، وهي مجموعة ضغط (لوبي) تتخذ من واشنطن مقراً لها وتلعب دوراً متنفذاً في الولايات المتحدة، وكانت مهمتها منذ تأسيسها عام ١٩٧٣ صياغة وترويج سياسات عامة محافظة، مستندة إلى مبادئ المشاريع التجارية الحرة وحدودية الحكومة والحرية الشخصية والقيم التقليدية الأميركية، والدفاع الوطني القوي.

هذا مهّد الطريق لتوسع هائل لمنظومات الدفاع الصاروخي الاميركية. وتقول المؤسسة في موقعها الإلكتروني "بعد جهد دام ٢٠ سنة بذلته مؤسسة هيريتج في تهيئة الأسس القانونية والفنية والسياسية يقوم الرئيس بوش

البيروفي المحافظ ماريو فارغاس ليوسا، والراحل جيمس بوشنانان (الفائز بجائزة نوبل ومؤلف كتاب: نظرية خيار الجمهور، ومؤسس كلية فرجينيا للاقتصاد السياسي).

الأعضاء جرى انقائهم بشكل رئيس من الولايات المتحدة ودول اوروبية غربية واشتملوا على مسؤوليين حكوميين كبار وفائزين بجوائز نوبل وصحافيين وخبراء في الاقتصاد والمال واكاديميين وعلماء قانون من كل انحاء العالم، يجتمعون معا بشكل دوري لمناقشة تحليلات ل"أفكار ونوجهات واحداث راهنة".

يتم جلب اعضاء الجمعية الى مؤسسات بحوث واستشارات "ثينك تانك" حكومية ليصبحوا اداة لصياغة سياسات اقتصادية لكثير من الدول. انهم الالاعون لريسون السابق لشؤون الامن الدولي، جوزيف ناي جونير، ورئيس البنك المركزي الاوربي السابق، جون كلاود تريشيه، ورئيس هيئة شركة تاكيات للمواد الصيدلانية يوشوشيا هاسيغاوا.

مجموعة أخرى من هذه الجامعات المتداخلة، هي مؤسسة هيريتج فاونديشن Heritage Foundation، وهي مجموعة ضغط (لوبي) تتخذ من واشنطن مقراً لها وتلعب دوراً متنفذاً في الولايات المتحدة، وكانت مهمتها منذ تأسيسها عام ١٩٧٣ صياغة وترويج سياسات عامة محافظة، مستندة إلى مبادئ المشاريع التجارية الحرة وحدودية الحكومة والحرية الشخصية والقيم التقليدية الأميركية، والدفاع الوطني القوي.

هذا مهّد الطريق لتوسع هائل لمنظومات الدفاع الصاروخي الاميركية. وتقول المؤسسة في موقعها الإلكتروني "بعد جهد دام ٢٠ سنة بذلته مؤسسة هيريتج في تهيئة الأسس القانونية والفنية والسياسية يقوم الرئيس بوش

البيروفي المحافظ ماريو فارغاس ليوسا، والراحل جيمس بوشنانان (الفائز بجائزة نوبل ومؤلف كتاب: نظرية خيار الجمهور، ومؤسس كلية فرجينيا للاقتصاد السياسي).

الأعضاء جرى انقائهم بشكل رئيس من الولايات المتحدة ودول اوروبية غربية واشتملوا على مسؤوليين حكوميين كبار وفائزين بجوائز نوبل وصحافيين وخبراء في الاقتصاد والمال واكاديميين وعلماء قانون من كل انحاء العالم، يجتمعون معا بشكل دوري لمناقشة تحليلات ل"أفكار ونوجهات واحداث راهنة".

يتم جلب اعضاء الجمعية الى مؤسسات بحوث واستشارات "ثينك تانك" حكومية ليصبحوا اداة لصياغة سياسات اقتصادية لكثير من الدول. انهم الالاعون لريسون السابق لشؤون الامن الدولي، جوزيف ناي جونير، ورئيس البنك المركزي الاوربي السابق، جون كلاود تريشيه، ورئيس هيئة شركة تاكيات للمواد الصيدلانية يوشوشيا هاسيغاوا.

مجموعة أخرى من هذه الجامعات المتداخلة، هي مؤسسة هيريتج فاونديشن Heritage Foundation، وهي مجموعة ضغط (لوبي) تتخذ من واشنطن مقراً لها وتلعب دوراً متنفذاً في الولايات المتحدة، وكانت مهمتها منذ تأسيسها عام ١٩٧٣ صياغة وترويج سياسات عامة محافظة، مستندة إلى مبادئ المشاريع التجارية الحرة وحدودية الحكومة والحرية الشخصية والقيم التقليدية الأميركية، والدفاع الوطني القوي.

هذا مهّد الطريق لتوسع هائل لمنظومات الدفاع الصاروخي الاميركية. وتقول المؤسسة في موقعها الإلكتروني "بعد جهد دام ٢٠ سنة بذلته مؤسسة هيريتج في تهيئة الأسس القانونية والفنية والسياسية يقوم الرئيس بوش

البيروفي المحافظ ماريو فارغاس ليوسا، والراحل جيمس بوشنانان (الفائز بجائزة نوبل ومؤلف كتاب: نظرية خيار الجمهور، ومؤسس كلية فرجينيا للاقتصاد السياسي).

الأعضاء جرى انقائهم بشكل رئيس من الولايات المتحدة ودول اوروبية غربية واشتملوا على مسؤوليين حكوميين كبار وفائزين بجوائز نوبل وصحافيين وخبراء في الاقتصاد والمال واكاديميين وعلماء قانون من كل انحاء العالم، يجتمعون معا بشكل دوري لمناقشة تحليلات ل"أفكار ونوجهات واحداث راهنة".

يتم جلب اعضاء الجمعية الى مؤسسات بحوث واستشارات "ثينك تانك" حكومية ليصبحوا اداة لصياغة سياسات اقتصادية لكثير من الدول. انهم الالاعون لريسون السابق لشؤون الامن الدولي، جوزيف ناي جونير، ورئيس البنك المركزي الاوربي السابق، جون كلاود تريشيه، ورئيس هيئة شركة تاكيات للمواد الصيدلانية يوشوشيا هاسيغاوا.

مجموعة أخرى من هذه الجامعات المتداخلة، هي مؤسسة هيريتج فاونديشن Heritage Foundation، وهي مجموعة ضغط (لوبي) تتخذ من واشنطن مقراً لها وتلعب دوراً متنفذاً في الولايات المتحدة، وكانت مهمتها منذ تأسيسها عام ١٩٧٣ صياغة وترويج سياسات عامة محافظة، مستندة إلى مبادئ المشاريع التجارية الحرة وحدودية الحكومة والحرية الشخصية والقيم التقليدية الأميركية، والدفاع الوطني القوي.

هذا مهّد الطريق لتوسع هائل لمنظومات الدفاع الصاروخي الاميركية. وتقول المؤسسة في موقعها الإلكتروني "بعد جهد دام ٢٠ سنة بذلته مؤسسة هيريتج في تهيئة الأسس القانونية والفنية والسياسية يقوم الرئيس بوش

البيروفي المحافظ ماريو فارغاس ليوسا، والراحل جيمس بوشنانان (الفائز بجائزة نوبل ومؤلف كتاب: نظرية خيار الجمهور، ومؤسس كلية فرجينيا للاقتصاد السياسي).

أمر محتم أن تجد في دوائر الإعلام من يهيم الشيوعيين والاشتراكيين على أنهم جزء من مؤامرة عالمية، فيما يجري التموهية على المؤامرات الحقيقية التي يؤسس لها الجناح البيميني للنخبة الرأسمالية، بشكل محبوك بتواطؤ اكاديمي واعلامي.

ريما تكونون قد سمعتم مجموعة بلديبريرغ غروب Bilderberg Group، ولكن هل تعرفون شيئاً عن جمعية مونت بيليرن Pelerin Society، وإذا كنتم لا تعرفون فعليكم أن تعرفوا، لأنها تعتبر واحدة من أكثر المنظمات البيمينية شبه السرية نفوذاً وسلطةً في العالم اليوم.

تأسست هذه الجمعية في العام ١٩٧٤ من قبل البروفيسور فريدريك هايك (مؤلف مرجع اقتصادي جناح اليمين: الطريق نحو عبودية الأرض في العالم، والغفوة والهيمنة).

بعض المؤرخين والفلاسفة، لمناقشة موضوع: "الدولة والمصير المحتمل للبرالية الكلاسيكية". هدف المنظمة هو ترويج ما يعتبره المؤسسون قيم الحضارة الغربية المعرضة للخطر وللمناقشة كيفية مواجهة ومكافحة "هيمنة الدولة ومبدأ التخطيط الكينسياني أو الماركسي الذي كان يجتاح العالم".

في السنوات الأولى ركزت الجمعية على مشاكل الشيوعية والجماعية. وعقد لقاء للمجموعة في منتجع جبل مونت بيليرن في سويسرا التي اقتبست اسمها منه.

بالإضافة الى هايك، ضمّ مؤسسو المجموعة وعضاؤها الأوليون الاقتصادي الليبرالي المنجد ملتون فريدمان، والفيلسوف البريطاني كارل بوبر (مدافع قوي عن الديمقراطية الليبرالية ومعارض مفوه للماركسية)، والمؤلف

يسلط هذا المقال

الضوء على مجاميع

الليبراليين الجدد

المتنضدين الذين

يدفعون بأجندة السوق

الحرّة العالمية.

من العراق وسوريا في المستقبل القريب؟

بموجب المعطيات وميزان القوى، سيكون العراق وسوريا منطقتي صراع ايجابي بارد لضمان مصالح روسيا والولايات المتحدة، ولا تتمكن أية قوة دولية أخرى في العالم من منافستهما على النفوذ، لأنهما عززا وجودهما ونفوقهما في المنطقة، وضمنا مصالحهما الاقتصادية دون منازع لهما، أما الدول الإقليمية ومنها إيران وتركيا والسعودية المؤثرة في الملف السوري العراقي، فهي دول تدور أيضا في فلك الدولتين الكبيرين، باحثة عن تحقيق مصالحها ولو بأقل التكاليف والأثمان، فهذه الدول ساهمت في إنكاء الصراع

الدولي في سوريا والعراق، وعكست سياساتها الخارجية وتصارعه على النفوذ الإقليمي على سوريا والعراق، فما يهم هذه الدول هو ضمان مصالحها وليس مصالح العراق وسوريا مطلقا، إذن نحن إزاء نوعين من الصراع، الأول الدولي والثاني، ما يتفرع وهو الصراع الإقليمي، فمتى ما توقفت عجلة الصراع الدولي ستوقف بلا أدنى شك عجلة الصراع الإقليمي، لكن ما هو المشهد القادم بعد قرب الانقراض على الإرهاب في المنطقة؟

المشهد واضح الملامح، حيث ستشكل المفاوضات الروسية الأمريكية الفاصل بين رسم خريطة البلدين وتحديد الحدود السياسية للدول الإقليمية الفاعلة في المنطقة وعدم السماح لها بالتسد على حساب بعضها البعض، سيتم تقاسم النفوذ على الهيمنة السياسية في العراق وسوريا وفق المعيارين الدولي والإقليمي، وستكون الأولوية للمعيار الدولي، وستحقق الدولتان روسيا والولايات المتحدة، اهدافهما القريبة وستخططان، وسترسمان الأهداف المستقبلية البعيدة بعناية تامة، لأنهما يملكان عنصر القوة والنفوذ والهيمنة.

الخلاصة، أن معاهدة دولية إقليمية ستنبثق عن الصراع بين الدولتين بعد أن تؤول المفاوضات حول الملف السوري إلى هذه النتيجة، ناهيك عن الضغط الذي ستمارسه على الأطراف السياسية في العراق لكي تلتزم بما هو مرسوم ومخطط لها دون أن تتمكن هذه الأطراف من الانفلات من ربقة ما يتم التخطيط لها، إذن نحن إزاء وضع سياسي في سوريا والعراق يشبه سياسة الباب المفتوح التي فرضتها الدول الأوروبية في القرن الماضي على الدول الإسلامية إبان فترة الاستعمار الحديث، ونحن إزاء سياسة الامتياز التي فرضتها الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية، وسياسة الانتداب التي فرضها البريطانيون على العراق ودول أخرى، نخلص مما قلناه، أن العراق وسوريا سيظلان لصيقتين بمبدأ الهيمنة الدولية لن ينالا السيادة القانونية مهما بذلا من جهود لتقل الأثر التي خلفها الإرهاب والتدخل الدولي والإقليمي فيها.



□ يعقوب يوسف جبر

مصطلح الصراع الدولي له الكثير من الدلالات التاريخية والسياسية والاقتصادية، أولى هذه الدلالات تنازع النفوذ بين الدول الكبرى، فسن يهيمن على خارطة الصراع الدولي هما الدولتان الكبريتان روسيا والولايات المتحدة، والدالة الثانية، إن نطاقه وميدانه الدول الضعيفة والقائمة لاقتارها لمقومات الحيايد رغم بروز القوة الثالثة المنتملة بمنظمة دول عدم الانحياز لكنها رغم المبادئ الحيايدية التي تبنتها في مؤتمر بانكوك، لم تتمكن

من تطبيق تلك المبادئ، فما تزال تخضع لإرادة الدولتين الكبيرين، فمثلا نجد أن العراق وسوريا رغم أنها عضوان مهمان في منظمة دول عدم الانحياز، لكنها انجرفا في وحل الصراع الدولي القائم، لذلك بقيت

الهيمنة الدولية قائمة متمثلة بصراع دولي ميدانه الشرق الأوسط، ولم يستطع العراق الخروج من نظام بوليسي دكتاتوري منذ سنة ٢٠٠٣ وحتى اليوم من التحرر من ربكة هذا الصراع وكذلك سوريا، إذن ذهب مبدأ الحيايد، أثار الرياح وساد مبدأ

الهيمنة الدولية، فكم تكبد العراق وسوريا من خسائر مادية ومعنوية خلال الحقبة الحالية وما قبلها نتيجة الصراع الدولي؟

لكن من هو الراجح؟ من المؤكد أن الراجح هو الدولتان الكبريتان (روسيا والولايات المتحدة) وما هو حجم الأثار السلبية المترتبة على العراق وسوريا، الناتجة عن الحرب على الإرهاب؟ الأثار كبيرة وستمتد إلى جفب أخرى، فالإرهاب المتولد في العراق وسوريا تولد لأنهما بيتناه الخصبة، مما فسح المجال لتدخل دولي وإقليمي فيها، فرغم أن الإرهاب تقلص كثيرا وأوشك على أن يلغى أنفاسه الأخيرة، لكن آثاره أخطر، منها تمكن الدولتين الكبيرين من تعزيز نفوذهما في المنطقة، فلم يعد بإمكان العراق وسوريا التحرر من الهيمنة الدولية التي ستمدد إلى جفب أخرى، حتى لو افترضنا حدوث استقرار سياسي نسبي في العراق وسوريا؛ بعد أن تضع الحرب على الإرهاب أوزارها سيظل الملف السياسي بيد الدولتين الكبيرين يخضعانه لإرادتهما، وستتحكمان بمصير الدولتين سوريا والعراق، وفق مبدأ تقاسم النفوذ، ترى كيف سيكون شكل النظام السياسي في كل

* عن صحيفة "مورننغ ستار ديلي" ترجمة حامد أحمد